تهنئة العيد.. رسالة من المرشد العام

(قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)

رسالة من : أ.د. محمد بديع المرشد العام للإخوان المسلمين

أخوتي وأخواتي وأحبابي يا كلَّ المصريين، بل يا كل مسلمي العالم، ويا كل أحرار العالم الذين يشاركوننا موقفنا طوال شهر رمضان.. ها هو العيد يهل علينا بعد رمضان فريد أعتقد أنه لم يمر علينا مثله في تاريخنا المعاصر، بل ولا أبالغ إذا قلت في تاريخ البشرية من حيث نوعية واستمرار ومشقات الأحداث التي حدثت فيه، فهل تكون مشاعرنا هي الحزن على ما أصاب ثورتنا السلمية الطاهرة المبهرة في 25 يناير من غدرٍ وخيانةٍ غير مسبوقة في انقلاب عسكري دموي، ومن أناس من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، بل وكثير منهم يصلي لقبلتنا وكثير أيضا عاش معنا سنين ولم ير منَّا إلا كل خير ومودة وتفان في خدمتهم، وكما يقولون في مصر الاصيلة "أكلنا عيش وملح مع بعض"، ويقولون بعدها "يخونك العيش والملح، ويا ليت هذه الخيانة والغدر كانت شخصية أو مادية لهان الأمر، ولكنها خيانة للمبادئ والقيم ولمسار ديمقراطي طالما صدعونا بالحرص عليه، وكانوا يتهموننا أننا الذين سننقلب عليه، لقد دفع الشعب المصري كله من أجل هذه الاستحقاقات مرات عديدة جهدا ووقتا ومالا بل ودماء وشهداء ومصابين ليحصل على شئ غال عاش آلاف السنين ينتظره ويتشوق إليه ليحصل على ما يليق به، وقد حصل عليه غيره من شعوب العالم، رئيس مدني حر منتخب انتخابا حرا ودستور بنسبة موافقة عالية شهد له الخبراء بأنه من أفضل ما وضعه البشر من دساتير إن لم يكن أفضلها يراعي كل حقوق المواطنة والحريات لكل من على أرض مصر، ولهذا فالشعب كله تقريبا مصر على حريته ودستوره وأصواته ورئيسه إصراراً لن يقبل التراجع عنه قيد أنملة لإسقاط انقلاب عسكري دموي حاول أن يدوس بقدمه على إرادة الشعب .

جاء العيد وقلوبنا تتفطر على ارتقاء شهداء بالمئات على طريق الثورة التي كنا نتمنى على أطراف الغدر والخيانة أن تبقيها بيضاء، ولكن لا بأس فإن "للحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق"

ما يحزننا ويحزن أهليهم أن هؤلاء لم يرتقوا للشهادة في مواجهة عدو يقتلون منه ويقتل منهم، ولكن قتلهم أخوة وأقارب في الجيش والشرطة وحتى بلطجية من المصريين بسلاح وذخيرة ميري ندفع جميعا ثمنها من جيوبنا بل ندفع مرتبات هؤلاء الجنود والضباط من قوت أولادنا، وكنا في أوقات الحروب مع عدونا كلنا نقدم دعم المجهود الحربي من ضروراتنا راضين سعداء حيث أن جيشنا الباسل كان يضحي بدمائه وأرواحه "إما النصر وإما الشهادة" هذه عقيدته القتالية ونحن سنده وظهره المدني، أقول هل يلفنا الحزن في العيد على هؤلاء الغالين؟ لا والله فإن اختيار الله عز وجل لهؤلاء الشهداء والشهيدات على مدار ثورتنا المجيدة في كل الميادين هو تشريف وتكريم لهم ولهن بالاصطفاء وكذلك رفع ذكر عائلاتهم في الملأ الاعلى، "الذي أكرمهم بالشهادة" يعرف وجوههم .

ولن تكتمل الفرحة بعد ارتقائهم إلا إذا علمنا أن من يصبر ويسترجع (إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) (البقرة:156) من أحبابهم سواء آباء أو أمهات أو زوجات أو أزواج أو أبناء سيحصل على بيت الحمد في الجنة بفضل الله، وأن الشهيد سيشفع في سبعين من أهل بيته كلهم قد استحق النار، فأي فرحة يجب أن تملأ كل أحباب وأقرباء الشهداء والشهيدات، خاصة إذا علمنا أنه لم ينقص من رزقهم ولم تقصر آجالهم ساعة واحدة كما قال صلى الله عليه وسلم "لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها" (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ) (الأعراف:34) فالكل رابح الشهيد والشهيدة وأحبابهما، كما قال الشاعر يعزي عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في أبيه العباس "خير من العباس أجرك بعده ... والله خير منك للعباس"

ويا كل من عانى كل هذه المعاناة في رمضان، صيامًا وقيامًا ورباطًا وجهادًا في القيظ الشديد وصبرًا وتحملاً ومعاناة بالتهديدات اليومية بالقتل في مواجهة سلميتكم الباسلة التي لم تخش أن تقول كلمة حق لسفاح جائر باطش قاتل، أبشروا لقد رفع الله ذكركم في العالمين أن كل من رآكم وعاش معكم وحتى من شاهدكم على شاشات الصدق وليس شاشات الكذب والزور والبهتان، كل من شاهدكم استصغر نفسه وخجل من انشغاله بدنياه وشهواته وملذاته الحلال في ليالي رمضان، كما كان معتادا دائما، فوجدكم تضحون بكل الدنيا من أجل قيم نبيلة وحرية غالية وخطفتم أبصارهم بمشاهد ملكت عليهم قلوبهم من قراءة للقرآن في جو نزل في مثله القرآن ودعاء من القلب كما تمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو به دعاء المضطر، دعاء الخائف الضرير من خضعت لك يا رب رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك جسده، وأذكار ترتلها الأصوات الصادقة الندية تعيد للإسلام وشعائره صفاء روحيا تخلص من أثقال الدنيا كلها وحملت الأرواح الأجساد إلى السماء وهى على الأرض .

وستظل الأجيال تذكر هذه المواقف المسجلة في الملأ الأعلى أولا والتي أيضا ملأتم بها تسجيلات وتليفونات ومواقع شبكات التواصل الاجتماعي بمعالي الأمور بعد أن كان شغل أغلبها سفاسف الأمور، فجزاكم الله عن الأمة كلها خير الجزاء وحقق لكم وبكم كل الآمال ولكم فضلا عن ذلك جنة عرضها كعرض السماء والأرض عندما نغمس بإذن الله فيها غمسة واحدة وتسألنا الملائكة هل ذقت شقاء قط فنقول بفضل الله وبرحمته "لا ورب العزة"

ستظل محفورة في ذاكرة الأجيال قصص ملحمة بطولة نادرة لشعب مصر يتعلم منها شعوب العالم ويفتخر بها كل من شارك فيها في رابعة والنهضة والحرس ورمسيس والمنصورة والقائد إبراهيم وغيرها وغيرها، وسيحكي المشاركون تفاصيل كل حدث يقدم قدر الله فيه آيات (ولَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ ولَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ) (البقرة:251) بضدها تتبين الأشياء ويتمايز النقيضان في كل حدث بطولة وسلمية وصيحات تكبير ووقفات شجاعة فيها حب الشهادة يغلب حب أهل الدنيا دنياهم، قلوب تخلصت من الوهن "وهو حب الدنيا وكراهية الموت" في مقابل خسة ونذالة غير مسبوقة، يقتل من يكبر، يقتل من يصلى ويركع ويسجد ويقتل من هو قائم في رمضان ولم يؤذه ولو بكلمة، ولكن كل إناء بما فيه ينضح .

أقول : إن هذه القصص والمواقف ستكون عندما تروى للأجيال مصدر فخر وعزة وشرف لمن شارك فيها ومن شاهدها وتسجيل لا يمحي لمن ارتكبوها (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) الأحزاب:21) هل تذكرون يا أخوتي ما حدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد؟ شج وجهه وكسرت رباعيته وغابت حلقتا المغفر الحديد في وجنتيه الشريفتين وظل الناس جميعا كلما رأوها في وجهه الشريف تذكروا الفعلة الشنعاء والمعصية الكبرى التي تسبب فيها رماة خالفوا أوامره صلى الله عليه وسلم فقط فنال المجرمون من رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه (لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ والَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (النور:11)

ستتم فرحتنا بإذن الله ونصر الله (وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحج:40) "ويقسم رب العزة : "وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين" ونحن حتى الآن في فرحة إن أعاننا الله على أداء رمضان، ليس كغيره من شهور رمضان التي مرت علينا في عمرنا كله، نسأل الله عز وجل أن يتقبل منا ومنكم وكما أن للصائم فرحتين عند فطره وعند لقاء ربه نرجو أن تتحقق لنا الفرحة الكبرى (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) (يونس:58)

وأخيرا فيجب أن نتذكر بأننا أمة الستة من شوال، وأمة الإثنين والخميس، فصومها لنربط فريضة صيام رمضان بنوافل صيام هذه الأيام تربية للنفوس وجهادا لها .

"الله أكبر الله أكبر ألله أكبر لا إله إلا الله وحده صدق وعده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون" .. وكل عام وأنتم ومصر والعالم كله بخير وسلام .

والله أكبر ولله الحمد

وصلِّ الله على سيدنا محمد على آله وصحبه وسلم

القاهرة في: 29 من رمضان 1434هـ الموافق 7 من أغسطس 2013م